

حدود التدخل التركي

■ **حميدي العبدالله**

تركيا كانت من أكثر المتضررين مما يجري في محافظة حلب الآن. وضرر تركيا لا يكمن فقط في خسارة رهاناتها منذ اندلاع الحرب على سورية، وسقوط أعلامها في إقامة مناطق أمّنة، قد يجري اقتطاعها لاحقاً وضمّها إلى تركيا، بل يتركز في أمرين أساسيين، الأول قرب إقفال أهمّ البوابات لتعزيزين وتكريس النفوذ التركي داخل سورية عبر جماعات مسلحة ولاؤها بالدرجة الأولى للحكومة التركية، فالجماعات المسلحة المرتبطة بتركيا على وشك الخروج بشكل كامل من ريف اللاذقية، والعنني بين «داعش» والحكومة التركية ريف اللاذقية بشكل كامل. واليوم يمكن القول إنّ بوابات ريف حلب الشمالي المرمية لتركيا باتت مغلقة، فجزءً من الحدود التركية – السورية لا سيما في محافظة الرقة تسيطر عليها وحدات الحماية الشعبية الكردية، وهي قوة معادية لتركيا ولا تجسّد النفوذ التركي على أيّ نحو كان.

المقطع الآخر من الحدود– السورية التركية الممتدة من حلبإلىس باتجاه اعزاز تسيطر عليه «داعش»، معروف أنّ التعاون المكشوف والعنني بين «داعش» والحكومة التركية أضراره تفوق المكاسب التي يمكن تحقيقها منه، فضلاً عن أنه يضع الحكومة التركية في دائرة الاتهام بالتعاون مع الإرهاب وعدم جديتها في محاربة «داعش».

مقطع آخر من الحدود وهو اعزاز، لم يعد يفضي إلى باقي الريف الحلبّي أو مدينة حلب بعد تحرير الجيش السوري للمنطقة الواقعة جنوب اعزاز وصولاً إلى نبل والزهراء، وباتت البلدات والمدن الواقعة في شرقي نبلّ والزهراء محاصرة من قبل الجيش السوري، ومن المستحيل وصول مساعدات تركية إليها عن طريق ريف حلب الشمالي، وطريق إمدادها الوحيد هو ريف إدلب الغربي الشمالي الذي يستهدف من طائرات التحالف الروسي – السوري بشكل دائم. أما مقطع الحدود التركية – السورية في ناحية غفرين، حيث الغالبية الكردية، فهو لا يشكل أيّ حاضرةً للنفوذ التركي. بل كان سكان هذه الناحية في صراع مسلح دائم مع المجموعات التي ترتبط بتركيا. هذه الوقائع تؤكد أنّ تركيا فقدت بوابتين من ثلاث بوابات نشر نفوذها داخل سورية، أيّ بوابات ريف اللاذقية وريف حلب، ولم يبق لديها سوى بوابات ريف إدلب.

لكن من المعروف أنّ محافظة إدلب لا تشكل من الناحية الجغرافية وعن ناحية عدد السكان الأهمية التي تمثلها حلب وريفها، كما أنّ مسالة إقفال هذه البوابة هي مسألة وقت لا أكثر ولا أقل. إذ أنه ما إنّ يتمّ تطهير ريفي حلب واللاذقية بصورة كاملة من الجماعات المسلحة الإرهابية والمربطة بتركيا سيتمّ التفرّع لمعالجة الوضع في محافظة إدلب، والأرجح أنّ تستهدف هذه المحافظة بهجوم من محاور ثلاثة، أيّ الجنوبي على محوري سهل الغاب والطريق الدولي الذي يربط حمص بحلب، وعبر ريف اللاذقية، ومن الجنوب والشمال عبر محور حلب سراقب، وريف حلب الغربي من نبلّ والزهراء والطامورة.

انفصال تركيا والسعودية

- قد لا يبدو السياق الراهن للمواقف التركية والسعودية خصوصاً تجاه سورية سبباً لمعل هذا الاستنتاج.

-التعاون التركي السعودي للمصول على تغطية لتدخل بري في سورية والتراجع عن المشروع بسبب الرفض الأميركي قد يكون آخر تعاون بينهما. تركيا غارة ومجبرة على مواصلة القفارة ولو بالتغطية النارية ونقل المسلحين، لكن السعودية غير مضطرة للخسارة لأجل تركيا وهي في اليمن وحيدة تفرق.

-التغامم الروسي الأميركي على جعل تركيا تخسر مقابل فتح الباب للسعودية يبدو واضحاً بالتمييز بين «أحرار الشام» و« جيش الإسلام» في تصنيف الإرهاب ووقف النار.

- سورية تتحفظ على الزمان على السعودية و« جيش الإسلام» لكنها تترك المناورة تتحدث عن نفسها، فهل سيتمكن السعوديون من التغيير ونقل حل سياسي من بقاء الرئاسة خارج النقاش؟ وهل سيقتبل «جيش الإسلام» المشاركة في الحرب على «النصرة» و«داعش» تحت لواء الجيش السوري؟ -يحتمل التحالف السوري مع روسيا تحلّ المناورات التي يستدعيها وضع روسيا كدولة عظمى.

-انتقال «داعش» إلى ليبيا سيضع مصر وتركيا في مواجهة بعضهما بعضاً، والسعودية ستجد نفسها مع روسيا وأميركا وراء مصر.

التعليق السياسي

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...

تُخصّص هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحتضّن محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبهيم وتاريخه التماعات تضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

ثانوية النهضة في ممریتا

استكمالاً لأمّا عمنناه تعريفاً عن مدارس كان الحزب قد أسسها في مناطق مختلفة من الكيان الشامي، نعمم توفّر لدينا من معلومات، آملين أنّ نحضّي من الرفقاء الذين درّسوا أو درّسوا في ثانوية النهضة، أو من الرفقاء في ممریتا لديميم الإطلاع الكافي على الثانوية المذكورة، فيكتبوا ملاحظاتهم أو يعنون هذه التنبذة بما يملكون من معلومات مفيدة عنها^(١).

يورد الأستاذ عيسى طنّوس في الصفحة 397 من مؤلّفه «من ذاكرة ممریتا» ما يلي:
«جاء تأسيس ثانوية النهضة عندما تداعى عدد من الطلاب الذين ينتسبون للحزب السوري القومي الاجتماعي في ممریتا والمفصولين من الثانوية الفسّانية⁽²⁾ بسبب نشاطهم الذي لا يتلاءم مع الاتجاه الفكري لإدارة المدرسة الفسّانية. وكانت الأرضية مناسبة لقيام ثانوية النهضة بفضل الدكتور نقولا رفیق الخوري الذي كان منقذاً للحزب السوري القومي الاجتماعي في ممریتا وصاحب صيدلية فيها. قرر الدكتور نقولا وبدعم من رفاقه التقدم بطلب ترخيص رسمي باسمه كونه يتمتع بالشروط اللازمة، ودون الانتظار الموافقة أعلن عام 1950 عن افتتاح ثانوية النهضة. تالفت من عدد من الغرف ومعلمها بالإيجار، من منزل الياس بربر يازجي، وإلى جانبه غرفتين من الياس ديوب وبدات الدراسة بجميع الصفوف: الإعدادي والثانوي.

تشكلت الإدارة والهيئة التدريسية ومعلمهم من أفراد الحزب السوري القومي الاجتماعي:

عبدالله شحادة يازجي
مدیرا

رجاء عبدو أنیس یازجي⁽³⁾
مدّرساً ومعاوناً للمدير

خليل جرجس يعقوب
مدّرساً
حيدر اسماعيل عیسی⁽⁴⁾
مدّرساً
عادل عواد
مدّرساً
عقیف نعمة

بعض هؤلاء المدّرّسين ومنهم حيدر اسماعيل عیسی وعادل عواد كانوا يدرّسون في مدرسة الحزب في ثانوية حزور في مشتی الحلو.

افتتحت المدرسة داخلية ومختلطة. جاء اثنائها بفصل الدكتور نقولا رفیق الخوري الذي اشتراه من حسابه الخاص وكان في بدايته بسيطاً، ثم تطور إلى الأفضل مع مرور الزمن.

ومن عام 1951–1952 وبسبب تكليف الدكتور نقولا بمهام منفذية الحزب في بانياس، غادر ثانوية النهضة واستقر في بانياس منذ عام 1952 وافتتح صيدلية هناك.

انتقلت رخصة المدرسة باسم خالد رضا مدرّس العلوم في الثانوية الأهلية بدمشق التي يملكها سليم عبدالله يازجي لكن المدير الفعلي هو رجا عبدو أنیس

يازجي والمدّرّسون هم:
رجا عبدو أنیس یازجي، حيدر عیسی اسماعيل، زهير صلاح، يوسف البنا، طلال جرجس، نجيب كحالة مدرّساً للغة الفرنسية وناظراً عاماً للمدرسة. كانت نشائج الامتحانات العامة الإعدادية والثانوية جيدة جدا بلغت 85 في المئة من المتقدمين للإعدادية والثانوية (مقابلة مع الأستاذ نجيب كحالة 6/5/2012) ومعظم طلابها من محافظتي الحسكة ودير الزور، إضافة إلى طلاب منطقة وادي النصارى، وبعد حصول ميشيل اديب على الإجازة في الآداب استلم إدارة المدرسة ونقل الترخيص باسمه عام 1952، بينما غادر رجا عبدو يازجي إلى دمشق لمتابعة دراسته لأنه كان في السنة الأخيرة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية (قسم الفلسفة) بجامعة دمشق، وأصبح ميشيل اديب المدير الفعلي وصاحب الترخيص.

صفوف المدرسة مختلطة ذكور وإناث داخلِي وخارجي. المركز الداخلي في بناء حبيب عبدالله رحمة الطابِق الثاني فوق كراج مار بوحنا ومدارس البناء سابقاً مركزاً للبريد والبرق والهاتف. ثم انتقلت

البناء

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أنّ لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب التضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.

كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

إعداد: لبيب ناصيف

من آل نادر، وتجوّى نجار (زوجة رفيقنا المدّرّس والضابط السابق في الجيش الشامي مهيب خوري) وشقيقها ابراهيم نجار، وبشارة ندرّوس ومن آل أحوش من بلدة حمضرة⁽⁷⁾، وغيرهم مما يعد بالمثل. وتجدر الإشارة إلى أنّي زرت ممریتا، بناءً على دعوة من المنفذ العام للمنطقة الرفيعة بشري سنوح لكي ألقى محاضرة بمناسبة الأول من آذار منذ ثلاثة أعوام. ذهبت لأجد المئات من طلابي الذين خصصت رجلاً وسيدات مثاليين في الساحة التي خصصت لإلقاء المحاضرة، وانهارت الدموع مني ومنهم، دعوع الفرح والذكريات. وفي تلك المحاضرة حدثتهم عن: التكنولوجيا الروحية في الحزب السوري القومي الاجتماعي.

ولا أنسى ولا يمكن أن أنسى أن أحد طلابي من بين الأحياء أيضاً، كان الأمين فآخر كيالي (من إدلب) زوج الأمية جاكين إيليو من القامشلي، وهما صارا جارين لي عندما كنت أقيم في زقاق الصخر في المزة، ولاحقاً من أعزّ العائلات القومية الاجتماعية الصديقة.

ننقل أيضاً المعلومات التي كان قدّمها في فترات سابقة كل من الأمين فايز شهرستان والرفيق فؤاد سنوح (والد الأمية بشري سنوح).
من الأمين فايز شهرستان:
مديرها الرفيق عبدالله يازجي ودرّس فيها الرفقاء: رجا اليازجي، نجيب خياط (كحالة)، خليل سلوم (والد الأمين كتار سلوم)، يوسف مروة (من النبطية وحاليا في لندن)، يوسف نيا (من إراس المتن)، الأمين حيدر الحاج اسماعيل، ومخايل معطي.

من الرفيق فؤاد سنوح :
« عملت بين عامي 1952، 1955 بوظيفة محاسب ومدّرّس في مدرسة النهضة، حيث درّس فيها حوالي 800 طالب اعدادي وفائوي خلال سنوات افتتاحها 49–55 وكان فيها أكثر من 100 طالب داخلي سنويًا من جميع أنحاء سوريا. ومن أسماء الطلاب والمدّرّسين الذين يذكّرمهم: الياس سنوح، الياس الفاضل، حيدر حاج اسماعيل، جورج حليسو (الأمين لاحقاً، من حلب)، رجا يازجي، نجيب كحالة، كلال العارلف، جورج جمعو، وليد مدفعي، زكريا السيد، عبدالله الكعج، شراخب دندشي (عقيلته)، عبدالمسيح بنيامين (تزوج انه الأمين عبدالمسيح طرزي وقد كان طالباً في القسم الداخلي)، محمد زهير صلاح (اردني).

- مراراً وتكراراً كتبتُ إلى رفقاء معنيين فلم يصلنا أي جواب. موضوع تاريخ الحزب يجب أن يعني كل الحزب، فجميعنا مطالبون بإنقاذ الأقصى تلافياً لمزيد من الخسارة.
- يروى الأستاذ عيسى طنّوس في الصفحة 395 من مؤلّفه «من ذاكرة ممریتا» أنّ المدرسة الفسّانية تأسست عام 1949 وشملت المرحلتين الإعدادية والثانوية. كان الدافع لتأسيسها هو أنّ عدداً من الطلاب تعاونوا للدكتور عيسى جبرا يازجي بضرورة افتتاح مدرسة، وهذه المجموعة الطلابية تنتمي إلى الحزب السوري القومي، فلنا منهم أنّ الدكتور عيسى بشاطرمهم أفكارهم. وقد أسند ادارة المدرسة إلى أخيه ابراهيم جبرا يازجي الذي بذل جهوداً كبيرة في ادارتها والمحافظة على خطها التربوي والوطني. فانتسب اليها عدد كبير من الطلاب ذوي الصيول اليسارية، الأمر الذي دفع بالطلاب الاوائل من السوريين القوميين إلى الانفصال عن المدرسة ومطالبة مجموعتهم بالخارج بافتتاح مدرسة وكان لهم ذلك في ثانوية النهضة التي استقطبت فيها بعد اعدادا كبيرة من مدرسة الفسّانية.
- رجا يازجي: تولى مسؤوليات عديدة منها عمدة النقالة.
- حيدر اسماعيل عیسی: هو الأمين حيدر الحاج اسماعيل.
- وليد مدفعي، مراجعة النبذة عنه على الموقع المذكور آنفاً.
- عبدالله كوزاك: من «بنع كركر». غادر إلى البرازيل وأسس أعمالاً ناجحة في العاصمة برازيليا. نشط حزبياً في القطاع العسكري في لبنان قبل مغادرته إلى البرازيل متولياً مسؤوليات حزبية. بقي ملتزماً ونشطاً حتى آخر أيامه. للاطلاع على ما كتبت عنه الدخول إلى أرشيف تاريخ الحزب على الموقع التالي: www.snp.info.
- منها: الأمين بدیع أحوش، الرفيق حلیم داود والرفيق متىّ أسعد الذي صدر له قبل رحيله كتاب مذكرات بعنوان «الماضي المجهول وأيام لا تنسى». للمجهول أيضاً مقال عن النبذة المعممة عنها الدخول إلى أرشيف تاريخ الحزب على الموقع المذكور آنفاً.

الشهيد الذي لم يُستشهد... الرفيق بيار أبو جودة (جبران)

في العام 1982 كتبت توليت مسؤولية عميد

المالية.
أذكر أنّ جهز العمدة كان مؤلفا من:

الأمين ابراهيم زين؛ وكيلاً
الأمين يوسف الدبس؛ ناموساً
الأمين حنا قيصر؛ خازناً عاماً^(١)

الرفيقة هلا نابلسي؛ ناموساً

وكان الرفيق غسان الشومري سائقاً مرافقاً للمعيد.

قبل أن يبدأ حصار بيروت من قبل الجيش «الإسرائيلي»، كان الوكيل والناموس قد انتقلا إلى البقاع فيما كنت بقيت مع حضرة الخازن والرفيقة هلا في بيروت.

أشهد للامين حنّاً قيصر استمراره في مسؤوليته رغم ما كانت تتعرّض له بيروت المحاصرة من قصف مدمّر يزيد من العذاب الذي كان يعاني منه الإماهلي، وقد انقطع عنهم المياه والكهرباء إلا لماماً، ومعهما أصناف الفاكهة والخضار ومواد تموينية كثيرة.

تبلغت قرارا من حضرة الرئيس⁽²⁾ بسحب كل المبالغ المالية المتوفرة في المصارف، وأنّه لا نودع فيها أي مبلغ قد يحول إلى الحزب في تلك الأشهر الصعبة. وبالفعل تم ذلك.في الأيام الأولى وضعت الأمية إخالص (عقيلتي) المبالغ ضمن أوراق بلاستيكية ونابلون وزعتها وسط التراب في أحواض «الزربية» على الشرفة ورحلت أفكر مع الأمين حنا، ترى هل يصحّ أن نبقي تلك المبالغ في الأحواض؟ وفي حال تعرّض منزلنا للقصص أو للحريق فمأذا نفعل؟

قرّ الرأي أنّ نوزع المبالغ إلى منازل أمناء ورفقاء موثوقين بحيث أنه إذا حصل أي مكروه لمنزل أي منهم، تكون الخسارة سببية ومحصورة بجزء من المبلغ الكبير، رحنا نوزع المبالغ (50.000، 100.000، 150.000، 200.000) إلى المنازل لقاء أوراق استلام صغيرة يحتفظ بها الخازن العام ويسجلها على دفتر المحاسبة، كذلك كان يسجل كل المصاريف تباعاً.

إذ أسجل تقديري الكبير لتمنّي الأمين حنا قيصر في تلك الأشهر الصعبة، لا يسعني أيضاً إلا أن أنوّه بالرفيق البطل غسان الشومري (فدى) الذي كان يؤمن جولات العميد في مناطق العاصمة. كما ينفذ توجيهات الخازن العام.

أمكن متابعة العمل المالي، وهنا أذكر بتقدير كبير الدور الذي قام به الرفيق طوني روكز⁽³⁾، بين العمود وكان انتقل إلى مكان آمن، وبين مسؤولين ورفقاء وكلما احتاجت المراكز الحزبية إلى مال.

عند خروجها من بيروت مندحرة، رحت أدّاوم في مستوصف عمدة العمل، تواكبتي الرفيقة هلا. وينضم إلينا المواطن في حينه يوسف خيرالله الذي كان – وهو مواطن – يكثف بأعمال كثيرة من قبل عميد العمل الأمين نصري خوري.

هكذا لم نترك رفيقاً كان مفرغاً في العمل الحزبي، إلا وقدمنا له ما يمكنه من تدبير أمره في تلك المرحلة الصعبة جدا.

من الرفقاء الذين شهدوا على ذلك أذكر الرفيق محمد نخلة، الذي أعرف جيدا جراته وتفانيه، وصموده في تلك الأشهر.

هوامش

- حنا قيصر: من الجنوب السوري. للاطلاع على ما كتبت عنه الدخول إلى أرشيف تاريخ الحزب على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية www.snp.info.
عاونه لفترة، الرفيق شوقي إبراهيم، والتميز أيضاً بسويته الاخلاقية.
- الأمين إنعام رعد في حينه كان يقطن وعائلته في حارة حريك، في منزل مجاور لدارة العلامة هلا الشيخ محمد حسين فضل الله. فانقلتت القومية شقة في بناء مجاورة لمحلات «غودين» في شارع فرنان على مقربة من مركز الحزب في حبيّه.
- كان يقع في البناية المجاورة للبناية التي يقطن فيها الأمين يوسف الأشقر في منطقة القريطم. وكان الأمين ميشال غادر إلى إحدى الدول العربية حيث أسس فرعا للشركة، شهد نمواً ونجاحاً وما زال.
- طوني روكز: من «باب مارع» (البقاع الغربي). كان يتولى مسؤولية منفذ عام الطلبة الجامعيين. تعرّض للخطف وما زال مصيره مجهولاً. تميّز بجراته، ببقائه القومية الاجتماعية، والتزامه المثقاني بالحزب.